

وائل قنديل يكتب : تدمير خط بارليف الفلسطيني



الأحد 20 سبتمبر 2015 12:09 م

بقلم: وائل قنديل

قبيل انطلاق العدوان الصهيوني الجديد على الأقصى، متبوعاً بقصف غزة، بالتوازي مع الحرب المائية التي شنها نظام السيسي على الحدود مع غزة، جرى توزيع نشرة على الصحف المصرية، تقول إن الجيش يجّهز مفاجأة في سيناء للقضاء على الأنفاق نهائياً ومع بدء عمليات هدم الأقصى، في تزامن لافت مع مهاجمة الأنفاق بالمياه، كانت وسائل الإعلام المصرية الرسمية تحتفل بإعلان القتال ضد العدو، الذي هو غزة بالطبع، فتكتب "من خط بارليف إلى الأنفاق المياه وسيلة لتدمير قدرات العدو".

بكل الوضوح، وحسب العقيدة السياسية، صار خط بارليف الإسرائيلي مساوياً للأنفاق التي تربط غزة بمصر، في ظل الحصار الذي تفرضه الإدارة المصرية على الفلسطينيين، بإغلاقها معبر رفح لن أخوض في الكلام عن شرعية، أو عدم شرعية، وجود الأنفاق، ولن أناقش "بيزنس الأنفاق" الذي كان يُدار على مدى سنوات، بمعرفة قيادات أمنية مصرية، أو أن عمليات التهريب عبر الأنفاق كانت تجري بعلم السلطات، بحيث بات معلوماً أن طبقة "أثرياء الحصار" تضخمت، مصرية، على نحو لافت، ولن أختلف معك في تقدير حجم المخاطر

فقط أتوقف عند تلك اللغة التي باتت ترى غزة العدو، وإسرائيل الصديق والشريك، وتبتذل ملحمة تدمير خط بارليف في معركة أكتوبر 1973، لتقارنها بتدمير مجموعة من الأنفاق، لم تنشأ إلا عندما أحكم النظام المصري حصاره على قطاع غزة، بطريقة أخرجت حتى الصهاينة أنفسهم يثير الأسى أكثر أن إعلان الحرب المصرية على الأنفاق مع غزة يأتي مصاحباً للقصف الإسرائيلي على القطاع، وحرب التهويد التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي ضد المسجد الأقصى، بحيث أنه، في اللحظة التي كان السؤال المطروح فيها هو: أين ردود الأفعال العربية، وبالأخص المصرية، على الجريمة الإسرائيلية، تأتي الإجابة سريعاً من القاهرة، بإعلان حرب المياه لإغراق حدود غزة، ما يعني مباشرة أن جبهة أخرى للحرب على فلسطيني غزة تفتح لإسناد الجبهة الأولى التي تحارب بها إسرائيل فلسطيني بيت المقدس، لتكون الحصيلة: القاهرة وتل أبيب ورام الله، يد واحدة ضد العدو الفلسطيني، في ترجمة دقيقة لتصريح بنيامين نتنياهو، الذي يكرره دوماً، ومضمونه أن "إسرائيل ومصر في خندق واحد للحرب على الإرهاب".

في توصيفه العملية الإسرائيلية لتنفيذ مخطط ابتلاع المسجد الأقصى، يعتبر عبد الفتاح السيسي أن ما يجري هو "أحداث مؤسفة"، وذلك في اتصاله مع محمود عباس، رجل أوصلو في رام الله، والأخير بالمناسبة يفخر بأنه صاحب فكرة تدمير ونسف الأنفاق التي تربط غزة ومصر بالمياه ثم يقول عبارات مائية هزيلة عقب لقائه مع رئيس المجلس الأوروبي، يهبط بها بمستوى ردة الفعل المصرية على العريضة الصهيونية في المسجد الأقصى، إلى ما هو أسفل من حضيض دبلوماسية حسني مبارك وأحمد أبو الغيط، والتي كانت، في مثل هذه الظروف، تستدعي سفيرها للتشاور، أو توبّخ سفير العدو، أو تسمح بخروج تظاهرات وفعاليات في الجامعات والنيابات

لم يأت السيسي وعباس على ذكر القصف الجوي الإسرائيلي، الممّقد لإعلان الحرب على غزة، وكأن قصف القطاع لم يعد مسألة تهم أحداً، أو ربما كانت مطلباً مشتركاً لهما، غير أن هذا لا يجب أن يثير دهشة أحد، بالنظر إلى ما تم في أثناء عدوان إسرائيل في العام الماضي على غزة، إذ بينما كانت الأنظار تتجه إلى القاهرة، وتنتظر فتحة لمعبر رفح، إنقاذاً للجرحي والمصابين، ومن دون ذلك ستكون شريكة في العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزة ومدن أخرى، باغتتنا المعلومات عن أن سلطات الكيان الصهيوني أبدت انزعاجها من التشدد الرسمي المصري ضد غزة، والذي تجاوز مستوى الكراهية الصهيونية، وبات يجرع حكومة الاحتلال نفسها